المنعم وما علموا انما تمنوا به من النعم وما منعنا ان نرسل بالايات
البا مزيدة والمعنى ما صرفنا عن ارسال الايات المقترحة الا ان
كذب بها الاولون كعاد وثمود وساير الامم المهلكة واستوجبوا
العقوبة على ما مضت به السنة واتينا ثمود الناقة باقتراحهم
الايات المعجزة مبصرة مبينة ظاهرة فظلموا انفسهم بها بسبب
عقرها وكفروا بها وما نرسل بالايات ايات القرآن البينات
او المعجزات وخوارق العادات الا تخويفا بالعقوبة فى الدنيا
او العقبى من لم يومن بها ويكفر بعد مشاهدتها قال المحاسبي الايات
التى يظهرها الله تعالى رحمة على السابقين وتنبيه للمعتضدين وتخويف
للظالمين وافاد الاستاد ان الله سبحانه اجرى السنة بانه اذا
اظهر آية اقترحها الامم المكذبة ثم لم يومنوا ان يعجل لهم العقوبة
وكان من المعلوم والمحكوم له ان لا يحتاج القوم الذين كانوا فى
وقت الرسول وزمن النزول لاجل من فى اصلابهم من الذين علم
انهم يومنون برسولهم وكتابهم فكذلك اخر عنهم العذاب الذى تجلوه
لما خوفوا به وفى قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا قرن التخفيف
بالتخويف وذلك من مقتضى رحمته وخليقته ثم انه علم انه لا يفوته
شى بتاخيره العقوبة عنهم فاخر العذاب بجمله ثم لا محالة يفعل بمقتضى
حكمه وعلمه واذ قلنا لك بالوحى اليك ان ربك احاط علما وقدرة
وحكما بالناس فهم فى قبضة قدرته وحيرة علمه وحكمته ومشيئته فى عقوبته
ورحمة بالناس وما جعلنا الرويا التى اريناك ليلة المعراج ووقت
الابناس الا فتنة للناس منحة للمومنين ومحنة للكافرين والشجرة وكذا
ما جعلنا الشجرة وجودها الملعونة وهى شجرة الزقوم المذكورة فى القرآن الا
فتنة لهم حيث امن بها بعضهم واستبعد وجودها اكثرهم بقولهم ان

الجحيم

الجحيم تحرق الحجارة بزعمه ثم يقول نبت الشجرة فى قعرها ولم يعلموا ان من قدر
ان يحمى وبر السمندل من ان تاكله النار ولحشا النعامة من اذى الاحجار
قدر ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها النار ثم المراد بلعنها لعن طاعميها
او بعدها لوقوعها فى قعرها ونخوفهم بانواع التخويف لهم فما يزيدهم
تخويفهم الا طغيانا كبيرا عتوا وتبوا متجاوزا عن الحد كثيرا وافاد
الاستاد انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف للبيان فى التكليف
ليتميز المصدق والموافق من المكذب والمنافق والموحد من الجاحد فعند
الامتحان يكرم المرء او يهان فالذين تتداركهم الحماية وقفوا وثبتوا
وصدقوا فيما قيل لهم وحققوا واما الذين خامر الشرك فى قلوبهم
وضمايرهم ولم تباشر خلاصة التوحيد اسرار سرايرهم فما ازدادوا
بما امتحنوا من اصناف الامتحان الا تحيرا وترددوا ضلالا وتبلدا
وتحجبا وتبعدا واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم بجعله قبلة للعالم
لكونه علما لاسما وكرمه فى عالم الارض وفى السما امتحانا للفضلا والسفها
فسجدوا كلهم اجمعون بمعنى مجتمعين الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين حيث عارض الامر وصريح النقل بما تخايل له من قبيح العقل
وتوهم ان اباه يقتضى يقينا قال اسجد لمن خلقت طينا خلقته
من طين ظلمانى وخلقتنى من نار جوهرها يضى نورا مبينا وفى هذا
الاستكبار ايما الى علة الانكار قال ابو عثمان الكبر وتعظم النفس الدنية
اول كل معصية ومبدا كل بلية وافاد الاستاد انه امتنع الشقى فقال
لا اسجد لغيرك بوجه سجدته لك وكان ذلك منه حسدا وجهلا ولو كان
بالله عارفا لكان لامره موثرا ولحظ نفسه تاركا اصلا وما ادعى له فضلا
قال زيادة على الضلال فى مقام الاضلال ارايتك هذا الذى كرمت على
الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذى

جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University